ألف حكاية وحكاية (١٠٥)

أين كل العميان والمجانين ؟!

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

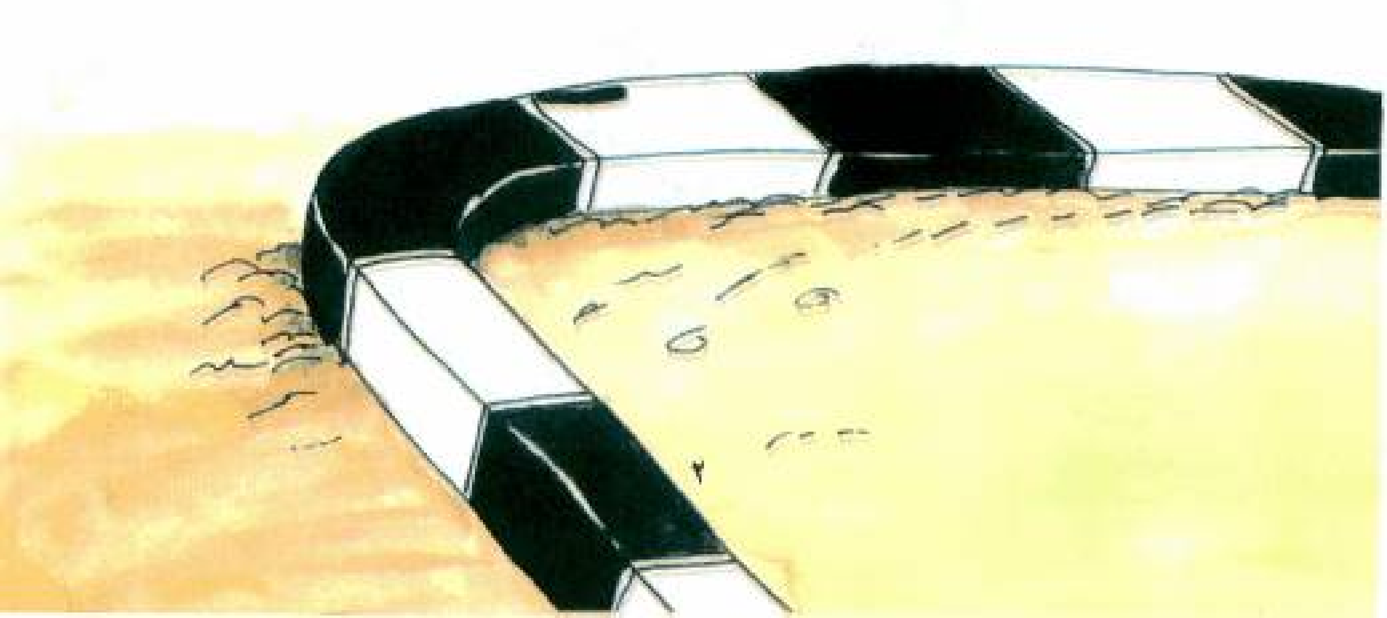
أين كل العميان والمجانين ؟!

كثيرًا ما يعبّرُ الآباءُ عن دهشتِهم من بعضِ تصرُّفاتِ أبنائهم ، ويسألونَ أنفسَهم : " كيف اكتسبَ الأطفالُ هذا السلوكَ ؟ " ، أو " مَنِ الذى أوحَى إليهم بهذه الأفكارِ ؟ " ، أو " كيف يتصوّرُ الأطفالُ الأمور بهذا الشكلِ غيرِ الواقعِيِّ ؟ "

ولا يطوفُ أبدًا بذهنِ الآباءِ أن الإجابةَ تكمنُ فى تصرُّفاتِهم هم ، وفى كلماتِهم وتعليقاتِهم التى يسمعُها منهم الأطفالُ مرةً بعدَ أخرى .

واسمعوا معى هذه الحكايةَ :

حدَّثَنى صديقٌ عن صبِىٍّ صغيرٍ اسمُهُ وليد ، كانَ والدُهُ يذهبُ به كلَّ صباحٍ إلى مدرسةِ الروضةِ فى سيارتِهِ الخاصةِ وهو يقودُها بسرعةٍ شديدةٍ . ثم حدثَ ذاتَ يومٍ أن أخذَتْهُ والدتُهُ معها فى السيارةِ إلى المدرسةِ . وجلسَ وليد صامتًا بضعَ دقائقَ بجوارِ والدتِهِ ، وفجأةً سألَها :



" أمّى .. أين كلُّ العُميانِ والمُغفَّلينِ والمجانينِ ؟! "

وفى ثقةٍ أجابَتْهُ أمُّهُ :

"اسمعْ يا حبيبى .. إنهم لا يظهرونَ إلا عندما يقودُ أبوكَ

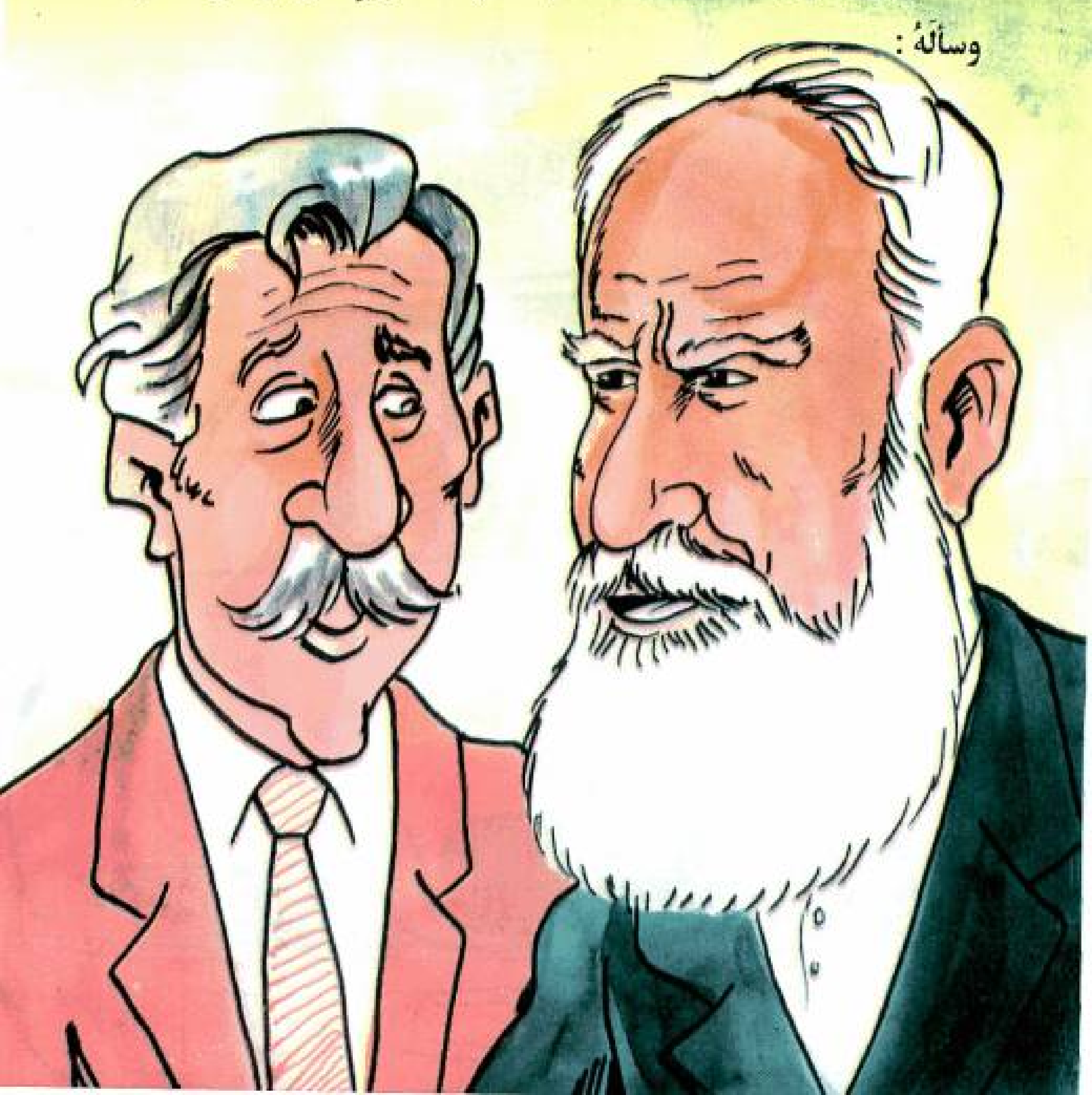
السيارةَ !! "



ما رأيك فى العازف ؟

ذهبَ الكاتبُ الإنجليزِىُّ الساخرُ " برنارد شو " لحضورِ حفلةٍ موسيقيةٍ ، واتَّضحَ أن عازفَ الكمانِ لم يكنْ يُتقِنُ أصولَ العزفِ ، فتضايَقَ الحاضرونَ ، لكنهم كتموا مشاعرَهم من بابِ المُجامَلةِ واللياقةِ .

وفى فترةِ الاستراحةِ ، تَقدَّمَ مُديرُ المسرحِ من برنارد شو ، وسألَهُ :



" ما رأيُكَ في عازفِ الكمانِ ؟ "

قالَ برنارد شو :

" إنه يُذكِّرُني بالموسيقارِ بادروفيسكي .. "

أجابَ المُديرُ مندهشًا : " هذا عجيبٌ ! إن بادروفيسكي موسيقارٌ كبيرٌ ، لكنه يعزفُ على البيانو ... إنه يجهلُ تمامًا العزفَ على الكمانِ ! "

قالَ شو : " وهذا أيضًا !! "



خرج مبكرًا .. ففاز ! !

اعتادَ الوزيرُ المُخلِصُ ، أن يذهبَ في وقتٍ مبكرٍ من صباحِ كلِّ يومٍ إلى بيتِ السلطانِ ، ويوقظَهُ قائلاً : " لا يفوزُ في الحياةِ إلا مَنْ يستيقظُ مبكِّرًا . "

وكانَ السلطانُ قد اعتادَ أن يُطيلَ السهرَ ، فأقلقَهُ هذا الاستيقاظُ المبكِّرُ في كلِّ صباحٍ ، لذلك طلبَ سرًّا من بعضِ خدمِهِ أن ينتظرَ الوزيرَ أثناءَ قدومِهِ في الفجرِ ، وأن يسرقَ بعضَ ما عليه من ثيابٍ .



ونفَّذَ الخدمُ طلبَ سلطانِهم ، فاضطرَّ الوزيرُ أن يرجعَ إلى بيتِهِ ، وارتدى ثيابًا بدلَ التى سرقوها ، ثم ذهبَ إلى السلطانِ متأخِّرًا كثيرًا عن موعدِهِ .

قالَ السلطانُ للوزيرِ : " لماذا تأخَّرَ الوزيرُ اليومَ على غيرِ عادتِهِ ؟ "

أجابَ الوزيرُ : " هاجمَنى اللصوصُ ، وسرقوا ثيابى ... "

قالَ السلطانُ : " هذا يُثبتُ عكسَ ما تقولُ ، من أن التبكيرَ سببُ النجاحِ . لقد ثبتَ أن تبكيرَكَ هو سببُ خسارتِكَ . "

قالَ الوزيرُ : " لقد خرجَ اللصُّ مبكِّرًا قبلى لتحقيقِ غرضِهِ ، ففازَ بما أرادَ . ولو خرجْتُ من بيتى مبكِّرًا قبلَهُ ، لنَجَوْتُ منه . "



كيف تزرع ؟

حدثَ في القرنِ الثامنَ عشرَ ، أن أحدَ المُزارعينَ الإنجليزِ بدأ يجرِّبُ أساليبَ جديدةً للزراعةِ ، وظلَّ يبذلُ الجهدَ في مشروعٍ زراعِيٍّ بعدَ آخرَ ، ومع ذلك فشلَ أربعَ مرّاتٍ متواليةٍ في مشاريعِهِ . لكنه في كلِّ مرةٍ ، كانَ يدرسُ أسبابَ الفشلِ ، ليتجنَّبَها هو وغيرُهُ ، ثم سجَّلَ خبرتَهُ الواسعةَ بالزراعةِ في كتابٍ ، جمعَ من بيعِهِ ثروةً كبيرةً ، وكانَ اسمُ الكتابِ " كيف تزرع " .

واستفادَ آلافُ الزراعِ من نصائحِهِ ، وبدأتِ الحكومةُ تستفيدُ بخبرتِهِ ، إلى أن أصبحَ وزيرًا للزراعةِ .

وكلما سألَهُ إنسانٌ عن سببِ نجاحِهِ ، كانَ يقولُ :



"لم يهزمْنى الفشلُ أبدًا ، بل كنْتُ أتعلَّمُ من كلِّ مرةٍ أُواجِهُ فيها الفشلَ . وبدلَ أن يُصبِحَ الفشلُ طريقًا مسدودًا أمامى ، أصبحَ طريقًا لنجاحى ."

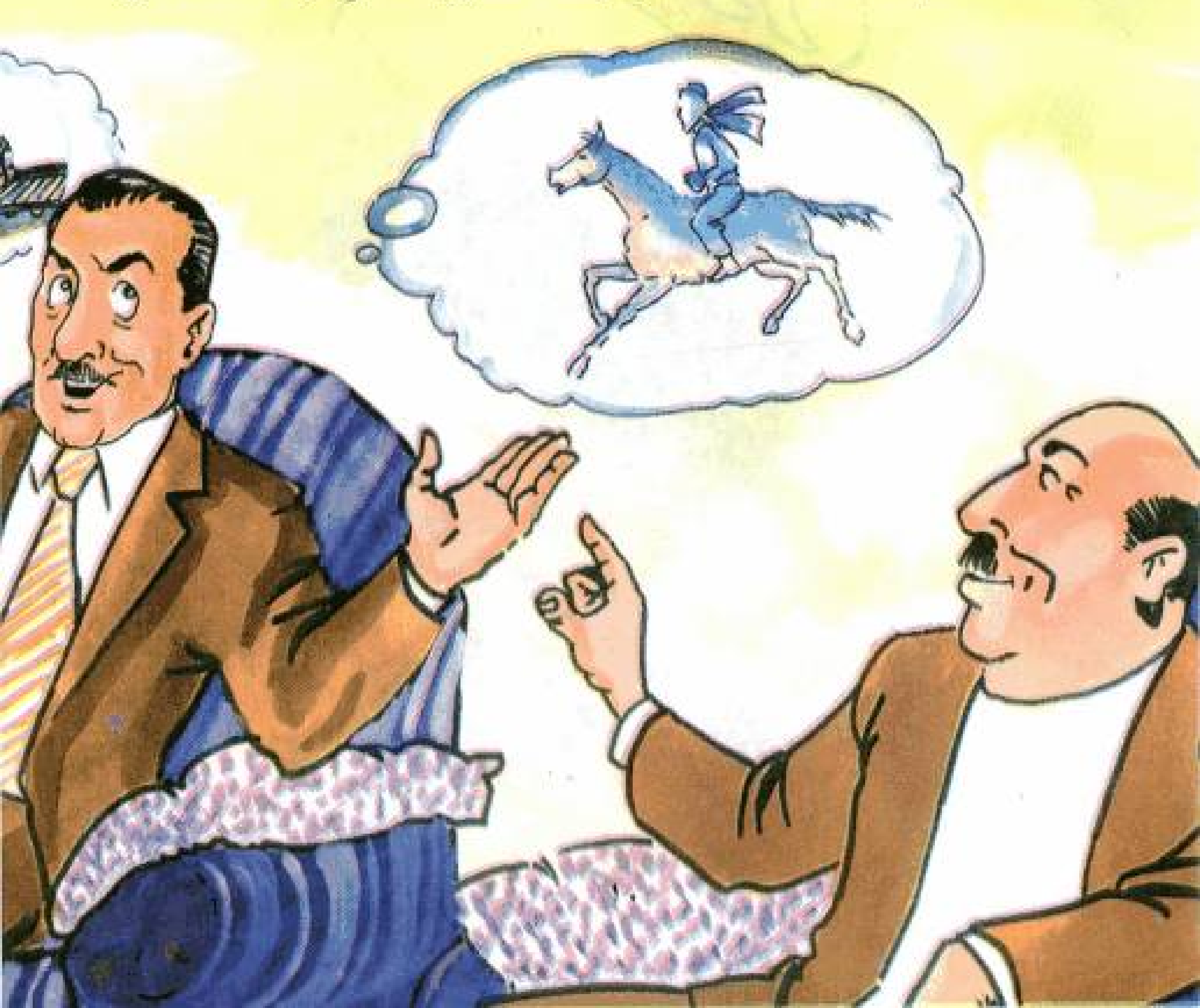


من الخيول إلى الطائرة .. وبالعكس ! !

جلسَ ذاتَ مرةٍ مجموعةٌ من الأصدقاءِ ، يتحدَّثونَ عن مختلفِ مظاهرِ التقدُّمِ والتطوُّرِ فى حياتِنا ، فقالَ أظرفُ الأصدقاءِ :

" تأمَّلوا ماذا حدثَ خلالَ ١٥٠ سنةً الأخيرةِ . جدُّ والدى كانَ يتنقَّلُ على ظهرِ جوادٍ ، لكنه لم يكنْ يقتربُ أبدًا من خطِّ السكةِ الحديدِ أو من القطاراتِ ، التى كانَتْ تُفزِعَ حصانَهُ إلى حدِّ الجنونِ .

أمَّا جدِّى أنا ، فقد أحبَّ جداً السفرَ بالقطاراتِ ، لكنه كانَ



يخشى ركوبَ السياراتِ ، التى كانَ يعتبرُها وسيلةً مؤكَّدةً للقضاءِ على حياةِ من يركبُها ، أو مَنْ يوقِعُهُ سوءُ حظِّهِ فى طريقِها .

ثم جاءَ والدى ، فأصبحَ يسعدُ جداً بقيادةِ السياراتِ ، لكنه كانَ يخافُ من استخدامِ الطائراتِ ، ويرفضُ ركوبَها مهما حاوَلْنا إقناعَهُ ، ومهما كانَتْ ضرورةُ استخدامِهِ لها .

وختمَ الصديقُ الذى حكى هذا التاريخَ عن التقدُّمِ قائلاً : " أما أنا ، فأحبُّ ركوبَ الطائراتِ ، ولا مانعَ عندى من استخدامِها كلَّ يومٍ ، لكننى أخافُ إلى حدِّ الموتِ من ركوبِ الخيلِ ! ! "



صورته فى المرآة

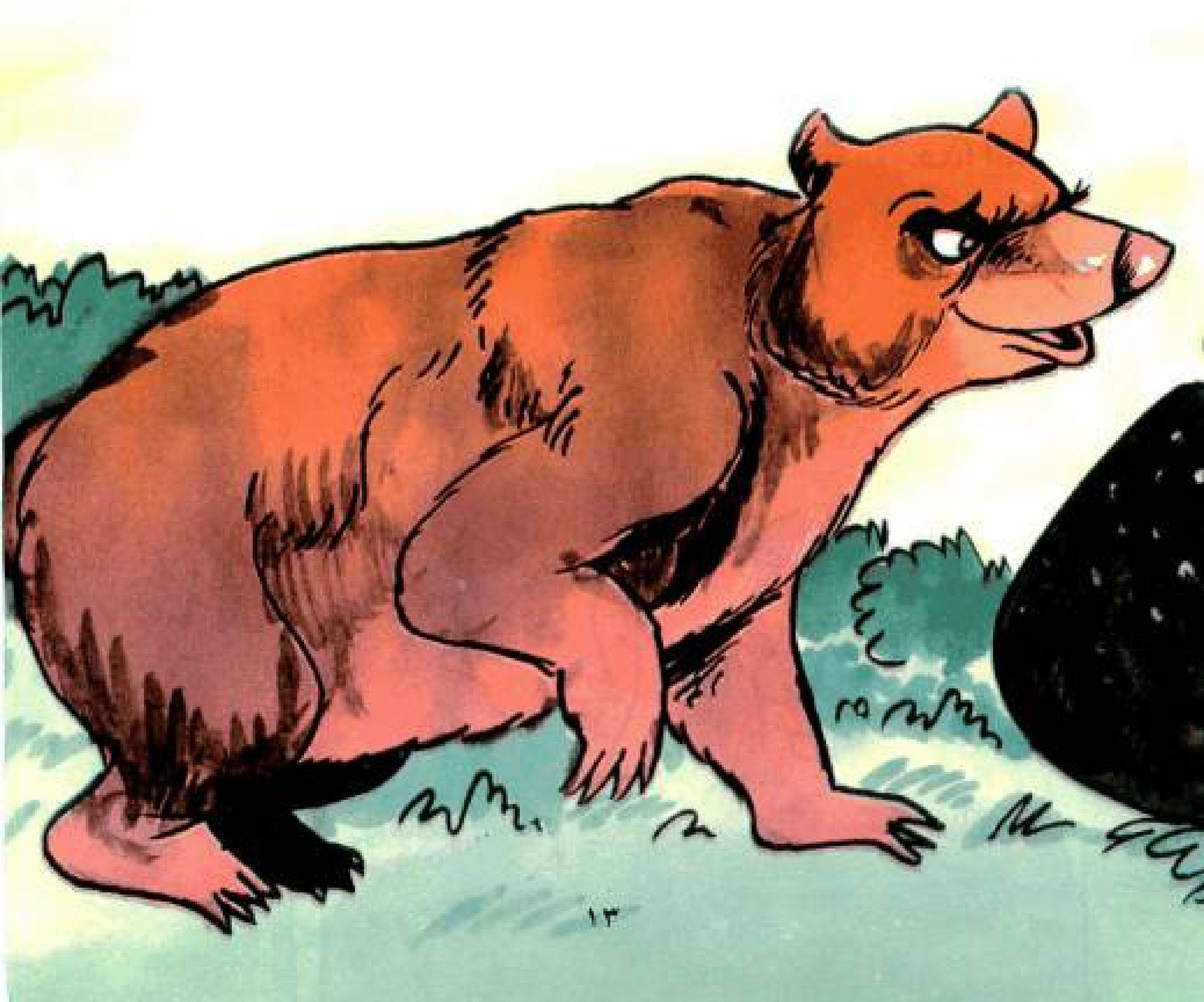
وقفَ قردٌ ذاتَ يومٍ أمامَ مرآةٍ ، فرأى صورتَهُ ، ولم يكنْ قد رأى مرآةً من قبلُ ، فلم يعرفْ أنها صورتُهُ ، فالتفتَ إلى صديقِهِ الـدبِّ وقالَ :

" ما أسوأ شكلَ هـذا الحيوانِ ! ! إن منظرَهُ بَشِعٌ !! انظرْ كيف يكشِّرُ عن أنيابِهِ ، ويتلوَّى ويتثنَّى ؟! لـو كنْـتُ أنـا بهـذا الشكلِ ،



لتوارَيْتُ خجلاً من الناسِ .. لكننى أتذكَّرُ مع ذلك أننى رأيْتُ من بينِ أصدقائى القردةِ وجوهًا بهذا القُبْحِ !! "

قالَ الدبُّ فى غضبٍ : " يحسنُ أن تخفِّفَ من لهجتِكَ عندما تتحدَّثُ عن عيوبِ الآخرين ، فإن ما تراه أمامَكَ فى المرآةِ ، ليسَ إلاَّ صورتَكَ أنت أيها القردُ الجميلُ !! "



حسن المنظر ويؤلم كثيراً

بعدَ زمالةٍ استمرَّتْ عدةَ سنواتٍ بين الصديق " محمود " وزميلِهِ في العملِ "مختار"، قطعَ صديقي علاقتَهُ بمختار . وسألْتُهُ عن ذلك قائلاً :

" لماذا تباعَدْتَ عنه ؟ "

أمسكَ صديقي بحذاءٍ جديدٍ كانَ قد اشتراهُ بثمنٍ مُرتفعٍ منذُ يومَيْنِ ، وسألَني :

" أليسَ حسنَ المنظرِ ، لامعَ الوجهِ ؟ "

وسكَتُّ قليلاً وأنا لا أفهمُ ماذا يقصدُ ، فأكملَ صديقي قائلاً :

" ومع ذلك فأنتَ لا تدرى في أيِّ موضعٍ يضيقُ هذا الحذاءُ ويؤلمُني ، حتى يكادَ يُزهِقُ أنفاسي !! "





عالم أطفال

كانَ الطفلُ الصغيرُ شديدَ الملاحظةِ ، خاصةً فيما يتعلَّقُ بوجوهِ وملامحِ كلِّ مَنْ يجيءُ لزيارةِ والدَيْهِ .

وذاتَ يومٍ ، قالَتْ له والدتُهُ : " إيَّاكَ يا بُنَيَّ أن تقولَ شيئًا اليومَ عن أنفِ الزائرِ الذى سيأتى إلينا . "

وكان أنفُ الزائرِ أفطسَ ، نتيجةَ حادثةٍ وقعَتْ له .

وعندما جاءَ الزائرُ ، أخذَ الطفلُ يتأمَّلُ وجهَهُ بشدةٍ ، ثم صاحَ قائلاً لأمِّهِ : " لماذا قلْتِ لى يا أمِّى أنْ لا أتكلَّمَ عن أنفِ ضيفِنا ، مع أنه ليس له أىُّ أنفٍ ؟! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .

